

الكتاب الأول مدخل إلى ماهر بازوليني النشيدان الأول والثاني

شعر الياس فود

يستعدُّ الصحو للجران نحو الذكريات
أقول « ماهر » -

يكسر الزمن البعيد جزاره

ويدور نحوي في العباب

أقول « ماهر » - ليتني

أوليت يرجعني التراب إليه في وجع التراب أقول
قد بدأت ملاحه تطل وتلفح الأجساد بالنار الجريحة

أيها الغيم المضرج

أيها المطر النحاس

وأيتها الـ /

قلبي حبيبات الحديد عليه تزهّر بالرصاص

وجاءت السنوات هالك كتابها

بين الثياب وتحت صفصاف القلوب

وحول أبواب الدكاكين المضيئة بالعرائس

أيها الثمر النحاس على الأيدي

أيها الثمر النحاس من الأيدي

أيها الحلم الحديد - قفوا

سيعبر سيد البركان في جثمانه فوق الكتاب

وحول أبواب الحوانيت القصيرة

سيد الثمرات والبُحج الصغيرة

وانتظار الخبز والزيتون في البقح الصغيرة

مرّت السنوات دامية

وأقفر القلوب من المسالك

واختفى وجه الحبيبة في دخان الشوك

ها أنذا كصخر داعم أرت المقلع والدروب

فلا يدمرني الركأم

ولا يبللني الرماد

قد كان أن سكنت زهور العتم في عينيه
والتهمت نوافذه المشاتل .

وانتهى في السنديان

أقول حين أراد « ماهر » أن يطير استقبلته الشمس
بالريش المسطر

علمته على الصخور وفوق أعشاب السطوح

توزعته وناولته الريح صارت دمة ليديه

أو نغماً لدمية قلبها / أو ناولته قلبها

والشمس إذ تعطي لـ « ماهر » لا تمل ولا يمل

كأنما هي زهرة البركان وهو سليلها المشتاق

منذ نعومة الأيام للغسق المصفي والبيوت

أقول يوم أراد « ماهر » أن يحب استفتحته الدور
بالفلّ الوسيح

وأسكنته نوافذ البحر الشتاء البعيدة

واشتهاه القمح فاندثرت مدامعه

وصفق للطيور

وراح يركض تحت أحلام الصنوبر

علمته الشمس رعشها

وعلمه النبيذ جرازه

قد كان

حين تكون ملعبة الجروح

يكون بجانحين من العبير الحار

حين يضع في خطواته الخضراء يخنم

آخر الفصل الصباحي / اشتهاه التين

فانبعثت مشاعره وواصل في الربى نغم الجرار

أقول « ماهر » -

أنا انتظار الملتقى الباقي

أقول سمعتُ غيمةً ماهرٍ تأتي وتشرُّ في التراب لهيبتها
وتروح ترقبها الطيور كأنها أرقُ المواعيد
كان واحترقتُ شفاهُ الحورِ والتصق الكلام على الشفاه
يموتُ ثم يموتُ ثم يموتُ ثم يموتُ في غضبِ الشجرِ

(٢)

[بما أنه لك طعامٌ ونواجذ وفكرٌ طويلُ
في وسط الرأسِ وكلامٌ بارزٌ إلى خارج
وجهك أطمعنا . .
فالساعة تشير إلى العاصمة وتقف]

كنا مع الطير ننتظرُ القمَحَ فوق السطوح
وكانت مدامعنا حين تنزلُ
يغسلها فرحُ الملتقى في ثوانٍ
وكانت لكل شقي دجاجتهُ
وقبوعه الورقيُّ / طاولةٌ وكرسيها
نافذةٌ للهروبِ
وبعض الخيوط التي لفها فوق عودٍ براهُ من الجانيينِ
هنا تبدأ هذي القصيدة

مرّةً جبلٌ جاعٌ حتى مشى
مرّةً « ماهرٌ » جاعٌ حتى -
مرّةً خطبَ الزعترُ بيروتَ
قبلها في كسور المرايا
وأحرق دملجها لتدمنه
ولكنها أدمنت كل موت المقاصيرِ
مدت إلى الصخر كفاً
وللعشب كفاً
ومسمرها الصمتُ فوق الجرائدِ
هكذا طلبَ الزعترُ بيروتَ
أغرقها في ندامته
ومدَّ إلى الرأسِ كفاً
وكفاً إلى منتهى الرئتين
فسارت إلى العمر تطفئه
بعدما أغلقت بابَ شقيتها
لتغرق في انتحاراتها الممتعه
هنا تبدأ هذي القصيدة

: - « ماهرٌ في الهوى »
« ماهرٌ قد هوى »

أزيجوا عن القلبِ كل الستائرِ

يبقى ستارٌ أخيرُ
أزيجوا الستارَ الأخير

أزيجوا عن الأعين الخشبيّة ملحَ العيون
بعدما أجز العاشقُ شقتهُ
بعدما كشفَ الفحلُ أسرارهُ للبنات
عندما أقفل الموسمُ أبوابهُ واختفى في دماء الجنوب
هنا تبدأ هذي القصيدة

: - « ماهرٌ للهوى »
« ماهرٌ مذ هوى »

سادتي سيدي
سادتي سيديان
واحدٌ شدَّ جدتهُ للوراء بآخر أضرارها
وأخر يشوي على اللحمِ لحمَ الزمان
- سيدي سيديان
- وسيدي هكذا
نصفُ أحلامها من كتاب الأغاني
ونصفُ جزائها خرمتهُ التماسيحُ
في عيد « متى » / فقلنا
« لنا صوتهُ والتوايبتُ لكُ »

وفي عيد « متى » قرعنا السمكُ
وأكلنا الجرسُ
وفي لغةٍ قبل « ماهرٌ » قالوا
« قرعنا لمي الجرسُ »
« وأكلنا لمي السمكُ »
« لنا صوتهُ والتوايبتُ لكُ »
دعونا قبل الضحى « بازوليني »
وبعد الضحى : آه [يا سيدي سادتي ، بازوليني هوى]
« ماهرٌ والهوى »

دمعٌ وعشبٌ وسيدي في كتاب
وإناءٌ لزهر القليل
لبتني شوكةٌ في فمي

عندما ذبحوا طائرَ الماءِ غابت على الماءِ دائرةٌ
قطفوها بحدِّ الأكفِ وقالوا
نحبُّ ونذبحُ آهاتنا
لرمانة السفح بيتٌ من الشعرِ
رمانة البيت سفحٌ من الأغنيات
نحبُّ وننحر فيكم ترانيمنا

عَفُو سَيِّدَةِ الحَنْطَةِ

كاساتنا مطفأة

وأرياحنا في مهَبِّ القناني

نحبُّ وننحر فيكم ترانيمنا

يوم هَرُولَ المطرُ الأوَّلُ في الطرقات التي

تكتسي عبقاً

وتطرقُ صدراً وتدخِلهُ

يوم هَرُولَ المطرِ الأوَّلِ

بين أرواح تلك الحديقة

طريقُ دخانيةٍ تحت زخمِ الحوافِرِ

يكتبُ للخائفين ارتجافاتهم

ويُحصي ارتجاجَ الحصى

يسحبُ من صدره أحرفاً

يسمرها في الشعارِ

ويخرج من خوفهم عارياً / عارياً يلبسُ أطفالهم / يلبسُ المنتهى

ويعقد في العنق أصواتهم هكذا ينتهي صاحباً في العروق

لا ينام الغزيرُ ولا يضطلي

لا يُغلقُ كنارة الوقتِ

لا ينظفي

وحده العاشقُ المتبدّي

وحده فارس القبرِ

وحده موقد الطرقات

: - بعضُ هذا الهواءِ صخورٌ

بعضه ريشةٌ تقعُ الآن من طائرٍ

أغنية : هو أصفى الرجال وأبهى الأجيّة

لا يُغلقُ البابَ

لا يترك مفتاحه

عابقُ النسوةِ

بارع الدارِ

صوت : أهدرُ هذا الكلامَ على سمعه وأطرح نفسي

أن بيني وبين حبيبي هواءٌ وبعضُ الحصى

وهمهمة الكلمات

صوت : - قتلوه فأورق في حفاقي الطرقِ

قتلوه فغرّد في تعب الحورِ

قطعوا دربهُ

فللم عن تينة النهر أسرارها

وساءلُ عُليقةَ الكرّم عن عناقيدها

واعتلَى قَمّةَ الشَّمْسِ حتى اندلاعِ البيوت

حينَ تَعَرَّقُ في الجواريرِ أثوابه

ويَلهَثُ صوتُ المصابيحِ فوق البقيّات

ينفجرُ السيّدُ هكذا سيّداً

أورد إذاً مُسجى

هنا تبدأ هذي القصيدة

مطرُ الوجهِ

مطرُ الزيزفون

مطرُ القريةِ

زوبعةُ السندبان

يبلغُ الفارسُ أوّلَهُ

هنا تبدأ هذي القصيدة

أتابعُ وقعاً

أتابعُ أنفاسَ مطحنةٍ

أعدو وأرتكبُ الأغنية

وحين هوى الصوت مني

تجمّع قومٌ لأدخُل في انزياحاتهم نامياً

وأواكبهم / سقط الصوت

سقط الحائطُ الحجريُّ - قولي

- أَحَبُّ الرجال الذين تهاووا حبيبي

وأحَبُّ الحكاياتِ مطحنةٌ

وحمازُ سريعٍ

سأكتبُ هذا الكلامَ على شجرِ

« إليك الصدى شاخماً

أيها الدائم الخضره والجريان »

أغنية : شجري مُتعبٌ وقويُّ الضنّ

وأنا

خارقُ العَصْفِ

شيءٌ من الماء في حَفنةِ النهرِ / شيءٌ من الوقتِ في مخز

العينِ

شيءٌ من الخمرِ وقتَ الكتابةِ

شيءٌ من الأرجوانِ المسجى

وشيءٌ من الصمّتِ وقتَ الترابِ

- هنا تبدأ هذي القصيدة

الياس لحود

[الكتابة الاولى : ٢٩ / ١ / ١٩٨٥]